

تاريخ الارسال: 2018-03-22

تاريخ القبول: 2018-05-05

تاريخ النشر: 2018/07/30

الموسيقي والتجربة الفنية عند فريدريك نيتشه

الباحثة بوزيدي غنية

إشراف أ.د.الزاوي الحسين

جامعة وهران 2 محمد بن احمد

من المتفق عليه أن مختلف الفنون ضاربة جذورها في أقدم الحضارات التي عرفتها الإنسانية عبر صيرورة هذا الزمان واختلاف المكان، و الفنون كما هو معروف تنقسم إلى نوعين :

فنون فردية: تمثلت في فن الرسم وفن النحت وفن التصوير وفن النثر والكتابة وفنون جماعية: مثل فن العمارة وفن المسرح وفن الرقص وفن الموسيقى والغناء. وكانت لهذه الفنون وظيفتها باعتبارها الأفق الواسع للإنسان يلجأ إليها في مختلف اللحظات للتعبير عما يجول في نفسه من أفكار ومشاعر.... الخ. غير أن فن الموسيقى كان له الصدى الواسع الذي اتجه إليه الكثير من الفلاسفة والمفكرين منهم: كنفثيوس ، فيثاغورس أفلاطون ، أرسطو، القديس أغسطين ،ابن سينا ،الفارابي، وأيضا ديكارت، كانط، هيغل ، شوبنهاور ونيتشه وتيودور أدورنو..... وغيرهم من الفلاسفة.

ولكن سؤال الذي يراودنا اللحظة : أين يكمن دور فن الموسيقى في فلسفة نيتشه ؟ - يقول نيتشه: "أن لغة الموسيقى ليست عالمية ، ولا هي منعزلة عن كل عصر والظروف بل هي لغة تستمد قوانينها الداخلية من ثقافة منطقتها وعصرها"¹.

ومن هنا يتضح أن الفنون خاصة فن الموسيقى قد صاحب الإنسان منذ أن وجد في مختلف فترات حياته. أبدى نيتشه حبه الكبير لفن الموسيقى فقد ورث عن أبيه هذا الحب - للموسيقى - من أول عهد طفولته ، و هو الحب الذي استمر يلزمه طولا حياته حتى في سنوات التي كان مصابا فيها بالجنون، كان يتسلى بالعبث بأنامله

على أوتار البيانو. وصف نيتشه تأثير أبيه عليه من الناحية الموسيقية في كلام غريب كتبه في خطاب بعثه إلى صديقه جاست: "المطر ينزل كالسيل ، ومن بعيد تصل إلى أذني موسيقى تطربني.

أما كيف ولماذا هي تطربني، فهذا ما لا تستطع تجربتي الشخصية أن تفسره. ولعل تجربة والدي تستطيع بالأحرى أن تفسره ، ولم فعلى كل حال.....؟"². ومن هنا يقف الخطاب وقفة تثير الدهشة والغربة .

هكذا كان يتساءل نيتشه دوما أن سر حبه لفن الموسيقى دون سواه من الفنون الأخرى خاصة أن الموسيقى هي أداة للتفاعل الحضاري ، إن لفن الموسيقى وظائف عدة بيولوجية وسيكولوجية من أهم هذه الوظائف التعبير العقلي والانفعالي من خلال التعبير عن الانفعالات والتنفيس عنها ضف إلى ذلك التعبير عن الأفكار ومحاولة تجسيدها على أرضية الواقع.

توغل نيتشه في البحث في أعماق التراث اليوناني بحكم دراسته فكانت البداية هي المرحلة التي كانت في رأي نيتشه لا بد من التوقف عندها طويلا من خلال الولوج إلى الكهوف الما قبل السقراطية .

تقول لو سالومي: "محدثتنا إلى الدكتور بريوير" إن نيتشه حساس للغاية إزاء المسائل المتعلقة بالقوة فهو يرفض كل عمل يسلم فيها قوته لشخص آخر فهو منجذب في فلسفته إلى الإغريق ما قبل سقراط...."³ إن الحديث عن الفكر اليوناني هو الحديث عن الإلهين أبولو دينوسيوس . إذا كان دينونيزس هو إله الخمر "باخوس" و الفوضى وهو إله الحصاد والثمار والكروم

فإن أبولو فهو إله السلام والطمأنينة والنظام المنطقي راعي العقل و السيطرة إله الشعر و النحت و الشعر الملحمي إنه التأمل العقلي و الفلسفي انجذب نيتشه إلى موسيقى الناي الديونيسوس .

فهو يرى: "أن الفن الإغريقي ينطلق من دافعين اثنين الأبولوجي والدينيزسي فينتقل الفنان من عالم النشوة أو الألم بعد أن تأمل العالم يدمج ذاته مع الضوء الخالدة للوجود ويحولها عن طريق الفن إلى التعبير الجمالي. وإذا كانت الملحمة والفن التشكيلي من إبداعات الفن الأبولوجي فإن الشعر والموسيقى ينطلقان من دافع الدينيزسي"⁴.

إذن فالفنون عند اليونانيين قد تولدت ونشأت من خلال الانسجام والتكامل بين الإلهين. يقول نيتشه: "إننا قد دفعنا بعلم الجمال خطوات قدما إذا وعينا تماما برؤية حدسية مباشرة لا بالتفكير العقلي أن تطور الفن إنما يرجع إلى الثنائية الأبولوجية والدينوسية، كما يرتبط التوالد بثنائية الجنسين وإنما تستمد هاتين اللفظين من الإغريق الذين عبروا عن عقائدهم الجمالية بصورة متميزة لألهتهم"⁵.

فالإنسان الذي كونه الأقدار ديونيزيسيا يوحد ذاته مع الروح العالم ويدفع جوهره إلى عالم التجلي من خلال التعبير، حيث يصبح هو ذاته أثرا فنيا: "مغنيا، راقصا، يعبر المرء عن ذاته من حيث أنه يندمج في كلية عليا لقد نسي السير والتكلم وهو في طريقه كي يقفز راقصا في الهواء، السحر يتجلي في كل حركة من حركاته"⁶.

بحكم دراسته المعمقة لتراث اليوناني انحنى نيتشه أمام عظمة أفكار هيرقليطس خاصة فكرة الصيرورة و أن العالم في تغير باستمرار وصراع .

يقول هيرقليطس: "إن العالم في "سيلان دائم" كالنهر الجاري، فإن نقطة الماء لا يمكن أن تكون مرتين في مكان واحد منه حتى النقطة نفسها إذا عادت في النهر نفسه مرة أخرى فإنها لا تجري في مجراها السابق منه وبذلك ليس في العالم "راحة" أو "هدوء" أو على حد التعبير الفلسفي "وجود ساكن" بل هنالك "كون مستمر": هنالك انتقال دائم من الحالة الموجودة إلى حالة منتظرة تلها بالضرورة"⁷.

حيث ذهب هيرقليطس أن هذا العالم كان منذ الأزل وهو كائن وسوف يكون إلى الأبد نارا حية تشتعل بحساب وتنطفئ بحساب وهذا إن دل على شيء فيدل على تجدد العالم على فترات كبيرة من الزمان وهي فكرة العود الأبدي والسنة الكبرى التي تمثل محورا من محاور فلسفة نيتشه .

فالعالم لا ينفك يهدم ذاته ويبنيها، ويزدهر في مظاهر متعددة ويدفق زخم، أشكاله بلا حساب ولا قانون، وينوع منظوراته اللامتناهية ومن هنا الطابع التراجمي لكل معرفة تتعلق بحقيقة هذا العالم الذي يحكمه السديم والصيرورة، لأنها علمها أن تقول نعم لتغير العالم وتبدل الوجود .

يقول نيتشه: "إن عالمنا هو بالأحرى عالم لا يقيني، متحول متغير ملتبس وربما عالم خطر وهو بلا شك أخطر بكثير من العالم البسيط والمستديم في الوجود المتوقع والثابت أي أنه كل ذلك الذي كان قد مجده الفلاسفة السابقون (...) تمجيذا يفوق كل اعتبار"⁸.

لقد اعتبر نيتشه على الدوام على أن الروح الديونيسية هي التي بإمكانها أن تعطي للحضارة دما جديد. إذن فالموسيقى في نظر نيتشه هي الوسيلة التي يستطيع بها الإنسان أن يعيد تقويم قيمه و أن يحول العالم الأصم إلى مجال أروع وأفضل يعيش فيه الإنسان مؤقتا على الأقل وذلك لأن في رأيه هي قبل كل شيء فن الانفعال أي أنها ديونيزية بطبيعتها والفنان و لا سيما الموسيقى هو الذي يستطيع في مجاله الخاص أن يطهر المجتمع الفاسد"⁹.

هاجم نيتشه سقراط بقوة واعتبره المسؤول على انحطاط الحضارة اليونانية التي كانت في أوج ازدهارها في يونان ما قبل الميلاد، عندما غلب العقل و أعطاه الأولوية و اعتبره صنم من الأصنام التي لا بد من أفولها لتخدير عقول الشباب ومحاولته ترسيخ المعرفة العقلية فالعقل حسب نيتشه مخادع كبير لأنه يفلح في إخفاء مضممراته التي هي خليط من الأوهام والمعتقدات .

إن ذبول الحضارة اليونانية يرجع إلى التحلل الموسيقي هذا التحلل الذي أعقبه التصلب "الدوري" للفنون التشكيلية، ومن هنا فقدت

فتنوعت الموسيقى حسب مؤلفيها فمنها: الموسيقى الرومانتيكية والموسيقى الكلاسيكية والموسيقى الرومانسية غير أن نيتشه كان له تذوق خاص في فن الموسيقى لأنه يبحث عن موسيقى منبعثة من الناي الديونيوسيوزي .

كره نيتشه الموسيقى الرومانتيكية واعتبر أن الموسيقى الألمانية هي رومانتيكية من آن إلى آخر، كما أنها أبعد الأشكال الموسيقية المعروفة عن الروح الإغريقية لكنها أيضا مخدر من أسوء الأنواع، إذ هي ذات تأثير مضاعف الخطورة في المجتمع محب لتناول هذه السموم موسيقى مهلهلة لاعتبار انعدام الوضوح ميزة حسنة، بما تمتلك من سمات مضاعفة لكونها عقار مسممها ومشوشها¹⁴ . لم يتوقف نيتشه عند نقده للموسيقى الرومانتيكية وإنما حاول من جهة أخرى أن يبرز عيوب المساوي الموسيقى الرومانسية .

يقول نيتشه: "بدأت أن حرمت على نفسي بشكل قطعي ومبدئي كل موسيقى رومانسية ذلك الفن المهم، الطنان، الخانق، الذي يحرم العقل من صرامته وحيويته كي يرهقه بكل أشكال الحنين الغامض والشبق المهم، لازلت وسأظل أنصح بالحذر من الموسيقى كل من لديه من المروءة ما يكفي كي يحرص على بعض الصدق في أمور العقل فهذا النوع من الموسيقى يصيب أعصابنا بالتوتر ويصيبنا نحن بالوهن، يؤثنا تجذبننا" الأنوثة الأبدية" فيه... إلى الأسفل... إن الموسيقى التي كانت موضع شكي حينها و أثارت حذري على الفور هي الموسيقى الرومانسية، ولئن كنت أنتظر من الموسيقى شيئا فعلى أمل أن يوجد علينا الزمن بموسيقى جسور بارع و فظ من سكان أوربا الجنوبية، يتمتع بصحة جيدة لينتقم من هذه الموسيقى انتقاما خالدا" ¹⁵ . إن الموسيقى التي يبحث عنها نيتشه هي الموسيقى التي تتجدد معها الأفكار وتبعث في نفسه السعادة والنشوة موسيقى تنسيه آلام الحياة تشعره بالآمال، استطاع نيتشه أن يؤلف مقطوعات موسيقية منها: " صدى ليلة من ليالي سيلفستر" والتي أعاد تطويرها وسماها " تأملات في المانفريدي " .

التراجيديا اليونانية جوهرها عندما غلب الحوار والجدل، ورمز نيتشه بسقراط لظاهرة التحلل الفني ذلك لتحديه روح الموسيقى ومعارضة النظرة التشاؤمية الديونيسية ومن هنا فقد سماه بالرجل النظري ممثل الأخلاق

الذي يرى الطبيعة المعقولة لأقصى حد وهو الذي يستبدل الفن والبحث النظري مع غلبة الروح السقراطية بدأت التراجيديا دور الاحتضار¹⁰ . خاصة وأن اليونانيين عرفوا الأسطورة هي مادة المسرحية التراجيدية فإنها تقدم في صيغ وأشكال متعددة منها الشعر والتمثيل والموسيقى وهذا الأخير يمثل الأهمية القصوى في المسرحية والحياة بأكملها .

يقول نيتشه: دون الموسيقى تغدو الحياة خطأ... الإله نفسه يرتل الأناشيد¹¹ . وبتأثير سقراط أصبح أفلاطون الرياضي أفلاطون الجمالي، وغدا أفلاطون الدرامي أفلاطون المنطقي وعدو العاطفة والانفعال، ومبعد الشعراء وناقهم والمسيحي قبل المسيحية لقد أمسى إبستيمولوجيا معرفيا، نقشوا على واجهة هيكل أبولو في دلفي هذه الكلمات المعبرة عن حكمة معدومة العاطفة والانفعال. " فلتعرف نفسك ولا تغالي في أي شيء" وأمست هذه العبارات على أيدي سقراط وأفلاطون الوهم بأن العقل هو الفضيلة الوحيدة، وغدت على أيدي أرسطو تلك النظرية الوسط الذهبي¹² . لهذا سعى نيتشه جاهدا إلى محاولة قلب الأفلاطونية واعتبر أن أفلاطون هو م مهد للمسيحية يستطرد نيتشه فيقول: "إن الأمة تبدع في طور شباهها الأسطورة والشعر، وتنتج في مرحلة انحلالها الفلسفة والمنطق. فلقد أنجبت اليونان في شباهها هموميروس و أشيل وأعطتنا في طور انحلالها يوربيدو المنطقي المخروط دراميا، والعقلاني المدمر للأسطورة والرمز والعاطفة الهادم للتشاؤم المساوي في عصر الرجولة صديق سقراط الذي استبدل الجوقة الديونيسيسية بحشد أبولوني من الجدليين والخطباء"¹³ .

شهدت الحضارة الألمانية عباقرة من مختلف الفنون من شعراء - رسامين - موسيقيين ففي فن الموسيقى نجد: بيتهوفن - برامز - ريتشارد فاغنر -... الخ

يقول نيتشه: "إن الموسيقى الآن تمنحني خبرات لم أحصل عليها من قبل ، إنها توقظني وتحررني من نفسي وهي تقويني على العمل أيضا ، فكل أمسية موسيقية يتلوها صباح يشرق الأفكار قوية إن الحياة بدون هي ببساطة غلطة ومشقة وغربة ¹⁶ . لم يخف نيتشه إعجابه وحيه اللامتناهي للموسيقى الديونيسية واعتبر الموسيقى الوسيلة التي بها يستطيع الإنسان أن يبلغ الكمال من خلال ما تحدثه من طرب وجداني لهذا يرى نيتشه :الموسيقى كما نفهمها اليوم هي الأخرى انفعال وتفرغ كليين للأحاسيس، أوسع بكثير مجرد الديونيزي بغاية (histrionism) من رواسب من التضخيم الانفعالي المسرحي تكون الموسيقى ممكنة كفن خصوصي قديم تجميد عدد من الحواس وأولها حاسة العضلية بصفة نسبة على الأقل ، وذلك أن كل إيقاع يخاطب عضلاتنا إلى حد ما مما يجعل الإنسان لا يحاكي ويستعرض جسديا كل ما يحس بصفة مباشرة وفورية ومع ذلك فإن ذلك يمثل الحالة الديونيزية العادية الحالة البدائية على أية حال ، والموسيقى هي " تميز" الخصوصي لهذه الحالة تميز قد تم التوصل إليه ببطى على حساب الملكات المجاورة بين الممثل وممثل الإيماءات والراقص والموسيقي والشاعر قرابة أساسية من حيث الغرائز وهم يمثلون كلا موحدًا لكنهم أصبحوا شيئا فشيئا ذوي اختصاصات متنوعة ¹⁷ فالموسيقى في نظر نيتشه لها هدفين: أولا: تحثنا الموسيقى على الحدس الرمزي للروح .

ثانيا: تهينا تلك الصورة مغزى عاليا ¹⁸ .

يقول نيتشه: ألم نلاحظ أن الموسيقى تحرر العقل وتمنح الأفكار أجنحة؟ أو أن المرء يغدو أكثر فلسفة كلما أصبح موسيقيا أكثر؟ ¹⁹ .

في مكتبة من مكتبات مدينة ليزج عثر نيتشه على كتاب للفيلسوف شوبنهاور "العالم كإرادة وتمثل" واقعا تحت تأثيره لحين من الزمن هي فترة هامة في تطوره الروحي فلقد وجد نيتشه أن شوبنهاور أحسن من تغنى بالتشاؤم واصفا آلام الحياة وأعمق من نفذ إلى جوهرها ووضع يده على مفتاحها ألا وهو إرادة الحياة .

يقول نيتشه: "إنني أنتهي إلى ذلك النوع من قراءة شوبنهاور الذين يعرفون بوضوح تام أنهم بعد أن يفرغوا من قراءة الصفحة الأولى سوف يقرؤون كل صفحة وسوف ينصتون إلى كل كلمة قالها إن ثقتي فيه أتت فجأة وبقيت إلى اليوم مثلما كانت منذ تسع سنوات لقد فهمته كما لو كان قد كتبت لي بصفحة خاصة ،لهذا السبب فإني لم أجد تناقضا في كتاباته على الرغم من أنني وجدت أخطاء ضئيلة هنا وهناك" ²⁰ .

اعتبر شوبنهاور أن فن الموسيقى مستقلا عن بقية الفنون خاصة وأنه يتميز بعدم التقليد أو التكرارية وهي تعبيرا عن الوجود الذي هو في نهاية المطاف تعبيرا عن الإرادة.

إن التحدث عن سلطة الموسيقى كما يفهمها شوبنهاور "الموسيقى التي تحتل موقعها على حدى حيال جميع الفنون الأخرى. فالموسيقى بما هي فن مستقل بذاته لا مجرد انعكاس لعالم الظواهرات كما هي الفنون الأخرى ، بل لغة الإرادة نفسها حينما تتكلم من أعماق " الهوة" بوصفها الوعي الأخص لهذه الإرادة ، الوعي الأكثر عمقا ومباشرة ²¹ .

أكد شوبنهاور أن الإنسان حتى ما استغرق في الجمال سهل على عقله الوصول للغاية المنشودة في التحكم على الإرادة حيث يقترب من الحال التي تحفظ عليه وجوده وهي (حالة العدم) الذي لا إرادة فيه ويقرر أن فن الموسيقى هو أرقى الفنون لأنه صورة مباشرة من صور الإرادة نفسها وأن العالم ليس سوى موسيقى تجسدت بقدر ما هي إرادة متجسدة لأن الموسيقى في نظر شوبنهاور لا تعبّر عن الأفكار بل الإرادة ذاتها موضوع تأملنا الجمالي إذ يصير المتأمل ذاتا عارفة وخالصة متحررة من الإرادة، الألم والزمان وذلك و ذلك بفضل التطهير الجمالي ²² .

و أخيرا وجد نيتشه في موسيقى فاغنر ما كان يحلم به دوما ففي بداية الأمر كان فاغنر متأثرا بالديالكينيك الفيلسوف لودفيج فويرباخ ولكن سرعان ما شدد انتباهه فلسفة شوبنهاور خاصة حديثه عن فكرة الإرادة التي تتجلى بوضوح في " أوبرا تريستان" . إنه الفنان الذي أحيا آراء شوبنهاور النظرية وحققها علميا،

ووقفت لديه الموسيقى مع الفكر جنباً إلى جنب، واجتمع الشعر والنغم في دراما الموسيقى على نحو يذكر بما كان في " التراجيديا اليونانية" من فن متكامل وهكذا كتب نيتشه إلى صديقه روده يقول ".....إن ما أتعلمه وأراه و أسمع وأعقله هنا شيء يفوق الوصف ولتصدقني إذ قلت لك أن شوبنهاور وجيته وأسخيلوس وبندار مازالوا أحياء"²³.

إن الرؤية الجمالية لنيتشه بدأت معالمها تظهر بجلاء من خلال سحر الموسيقى المنبعثة من أوبرا فاغنر التي أعادت مجد التراجيديا الإغريقية وكشفت عن قوة إبداعية خلقة مستخدماً الأسطورة أداة ، ليدع فاغنر ما يعرف بالدراما الموسيقية القائمة على أسس مبتكرة من طرفه .

رأى نيتشه في فاغنر أول الأمر ابناً للاله ديونيزوس قد تجسدت روحه فيه ، فكان الإعجاب وكانت الصداقة أنتجت في البدء خير ثمار، فكان نيتشه يشعر وهو يستمع إلى موسيقى فاغنر بأنه نشوان نشوة ديونيزسية ، وأنه وجد في هذه الموسيقى الخلاص شوبنهاور وطالب الموسيقى بتحقيقه و رغب هو منها فوق ذلك أن تكون قادرة على إحداث التوازن بين حياته الهادئة الوديعية وسط علم الفيلولوجيا وبين حياة النشوة والقلق والاضطراب التي طبع عليها بفطرته²⁴.

حاز نيتشه على إعجاب وتقدير فاغنر وزوجته كوزيما وتفوقه الثقافي وعمله و أدرك فاغنر أنه بأمس الحاجة إلى مثل هذه العبقريّة الشابّة المتحمسة التي بمقدورها أن تقدم أقوى الركائز لأرائه الفنية في ميدان الفلسفة و الفكر وهذا ما حدث في الواقع في بداية الأمر حيث نرى نيتشه يخرج كتابه الأول " ميلاد المأساة من روح الموسيقى" محاولاً فيه أن يهتدي إلى الرابطة بين الدراما الفاجنرية والمأساة الإغريقية يبشر بهضة متكاملة في الحياة الحديثة²⁵.

لم تدم علاقة نيتشه بفاغنر زمناً طويلاً فسرعان ما نبذ نيتشه موسيقى فاغنر، فلما التقى نيتشه بفاجنر على الساحل سورنتو بإيطاليا و أخذ فاجنر يشرح له أهم الموضوعات التي تشغل ذهنه في ذلك الحين و هي الدراما الموسيقية الجديدة " بارسيفال" فإذا بها عمل يقدمه

فاجنر إلى الكنيسة راجياً منها المغفرة والصفح في نهاية حياته ، و إذا به يقول أنه يجد في فكرتها هذه لذة لا يجدها في أعماله السابقة التي كان بعضها يصبغ بصيغة الألحان وتبين الحقيقة لنيتشه بوضوح فها هو فاجنر يتبدى أمامه تائباً مكفراً يردد آلام المسيح وعذابه ويركع أمام الصليب في الوقت الذي آراه فيه ثائراً يمجّد الحياة ويقلب القيم²⁶.

لقد كان في اعتقاد نيتشه بالقوة التوليدية لموسيقى الفاجنرية يتفكر نيتشه و هو يتألم من القدرة الموسيقية ومن دون انحطاطها في رباعية فاجنر تسمح له بإعادة الاستماع إلي الناي الديونيزوس في الدراما الفاجنرية تعيد الأمجاد التي خلدها الإغريق العائد إلى ما قبل انحطاطهم فسرعان ما خاب الأمل من خلال العروض الأولى الرباعية وبالضبط في صالة "فستسبيلهاوس" في بارويت اندثر الحلم حينما رأى أن المتفرجون كانوا سوى ألمان طيبون إنها اللحظة التي عبرت لهم عن فرحهم بانتصارهم على الفرنسيين غير أن نيتشه كان له شعوراً مخالفاً تماماً .

يقول نيتشه: "الفترة التي شرعت فيها بالضحك سرا من ريتشارد فاغنر كان اللحظة التي كان يستعد فيها لأداء الدور الأخير من أمام هؤلاء الألمان الطيبين واقعا في وضعية صانع العجائب أحد المنقذين أحد الأنبياءبل أحد الفلاسفة"²⁷.

حتى إن شخصية " زيجفريت " التي تجسدت في دراما فاغنر محاولة تحطيم التقاليد والثورة عليها يعود إلى نغمة التوبة والخلاص ليؤكد نيتشه في الأخير حتى أن موسيقى تريستان التي مجد فيه فاغنر الإرادة قضى عليها في بارسيفال .

أراد نيتشه بكل هذا النقد شيئين :

وأولهما :أن يتابع في مجال الموسيقى حملة على فاغنر في مجال الفكر إذ كان عدم التوافق في الأفكار هو الأصل .

ثانيهما :أن يبرر الضعف الطبيعي الذي انتاب أعصابه والذي جعل هضم الموسيقى فاغنر أمر ثقيلاً بالنسبة إليه²⁸.

سببت موسيقى فاغنر الكثير من الإجهاد والتوتر النفسي مما أثرت على نشاطه الفكري لذلك كان يبحث عن

قائمة المصادر والمراجع :

- 1 - فريدريك نيتشه، ديوان نيتشه، تر: محمد صالح، منشورات الجمل بيروت، ط1، 2009.
2. —، مولد التراجيديا، تر: شاهر حسن عبيد، دار الحوار لنشر والتوزيع سوريا، ط1، 2008.
3. —، إنسان مفرط في إنسانيته، تر: محمد ناجي، ج 2، إفريقيا الشرق المغرب، (د.ط)، 2006.
4. —، غسق الأوثان، تر: علي مصباح، منشورات الجمل بيروت، ط1، 2010.
5. —، قضية فاغنر، نيتشه ضد فاغنر، تر: علي مصباح، منشورات الجمل بغداد بيروت، ط2، 2012.
6. —، أصل الأخلاق وفصلها، تر: حسن قبليسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان (د.ط) (د.س).
7. أميرة حلي مطر، فلسفة الجمال مذاهبها وأعلامها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة (د.ط)، 1998.
- 8 - ارفين ديالوم، عندما بكى نيتشه، تر: خالد الجيلي، منشورات الجمل بيروت، ط1، 2012.
9. آيات ريان، فلسفة الموسيقى وعلاقتها بالفنون الجميلة الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ط1، 2010.
- 10 - جليوس بورتنوي، الفيلسوف والموسيقى، تر: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ط، 2004.
- 11 - عبد الرحمان بدوي، نيتشه، وكالة المطبوعات الكويت، ط5، 1970.
12. عمر فروخ، الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب، منيمة بيروت، ط1، 1947.
- 13 - عبد الكريم عنيات، نيتشه والإغريق، دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف الرباط، ط1، 2010.
14. فؤاد زكريا، نوابغ الفكر الغربي "نيتشه" دار المعارف، مصر (د.ط)، (د.س).
- 15 - سمحة الخولي، القومية في الموسيقى القرن العشرين، المجلس الثقافة والفنون والاداب الكويت، العدد 162، جانفي، 1978.
- 16 - محمد الأندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر والتوزيع المغرب، ط1، 2004.
- 17 - مصطفى عبده مدخل إلى فلسفة الجمال، مكتبة المدبولى القاهرة، ط1، 1999.
- 18 - مارك جيمينيز، ما الجمالية؟ تر: شربل داغر، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، ط1، 2009.
19. سعيد محمد توفيق، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، دار التنوير لطباعة والنشر بيروت ط1، 1983.
- 20 - رودلف شتاينز، نيتشه مكافحا ضد عصره، تر: حسين صقر، دار الكلمة للنشر والتوزيع دمشق، ط1، 1998.

موسيقى راقصة وخفيفة معها تتجدد الأفكار خاصة أن الموسيقى مرتبط بالدرجة الأولى بالحياة النفسية والفيزيولوجية للإنسان لأنها بكل بساطة نشاط إنساني . يقول نيتشه: "اعتراضاتي على فاغنر في صميمها اعتراضات فيزيولوجية وحقيقية الأمر هي أنني لا أستطيع أن أتنفس بيسر عندما تبدأ هذه الموسيقى بفرض أثارها عليا، إذ سرعان ما تصبح قدمي شريرة و تتحرر، و إنما بحاجة إلى الحركة الرقص أو السير ومن حقها أن تتطلب من الموسيقى قبل كل شيء الطرب الذي يعبر عن نفسه بالمشي الجيد والخطو و حتى الرقص معدتي لم تشعر بحاجة إلى احتجاج قلبي؟ دورتي الدموية أحشائي لم تتكرر ألا يمكن أن يبع صوتي لها" ²⁹ .

انصرف نيتشه بحزن عميق عن سماع موسيقى فاغنر لأنها كانت تسبب له الكثير من الآلام والإرهاق . تسلمت أنغام موسيقية متدفقة من البحر الأبيض المتوسط تذوق منها نيتشه فوجد أخيرا ما كان يبحث عنه "أوبرا كارمن" "لجورج بيزيه" التي كانت تسحره وتشده فيبلغ معها الكمال فصار يشعر معها بالاستقرار النفسي الذي ما لبث نيتشه يبحث عنه .

يقول نيتشه: هل تصدقوا ؟ استمتعت يوم أمس للمرة العشرين إلى رائعة بيزيه ومرة أخرى استطعت أن أظل في حالة خشوع رقيق حتى آخر المقطوعة ومرة أخرى لم ألد بالفرار وهذا الانتصار على نفاذ صبري، فأجابني حقا كيف أن عملا كهذا يجعل المرء يبلغ الكمال حتى و أن المستمع يصبح بدوره "رائعا" وبالفعل ففي كل مرة وأنا استمع إلى "كارمن" يبدو لنفسني عادت: صرت أكثر صبرا على غاية من السعادة وعلى غاية من الاستقرار ³⁰ .

هكذا كان لفن الموسيقى مكانة هامة في فلسفة نيتشه بدليل أنه لم يستطع التخلي عن هذا الفن مطلقا خلال مراحل تفكيره الفلسفي وحتى في أيام جنونه لأن هذا الفن يعبر عن روح شعب ما بالرغم من أن تطوره عرف وتيرة متباطئة نوعا ما لأنه مرتبط لا محال باكتمال و نضج أية حضارة .

الموسوعات:

1. مصطفى غالب، في سبيل الموسوعة الفلسفية "نيتشه" دار الهلال بيروت، العدد 9، 2013.

الهوامش والإحالات:

سمحة الخولي، قومية في الموسيقى القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 162، جانفي 1978، ص 124.

عبد الرحمان بدوي، نيتشه، وكالة المطبوعات الكويت، ط 1970، ص 33.

ارفين ديالوم، عندما بكى نيتشه، تر: خالد الجبلي، منشورات الجمل بغداد بيروت، ط 2010، ص 28.

رودولف شتاينر، نيتشه مكافحا ضد عصره، تر: حسين صقر، دار الكلمة للنشر والتوزيع دمشق، ط 1998، ص 159.

أمير حلي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار قباء للنشر والتوزيع القاهرة، ط 1998، ص 158.

رودولف شتاينر، نيتشه مكافحا ضد عصره، المرجع سابق، ص 159.

عمر فروخ، الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب، مكتبة منيمة بيروت، ط 1947، ص 17.

محمد الأندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال لنشر المغرب، (ط) 151، 2006.

جليوس بورتنوي، الفيلسوف والموسيقى، تر: فؤاد زكريا، دار الوفاء والنشر الإسكندرية، ط 2004، ص 233.

أميرة حلي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، مرجع سابق، ص 161.

عبد الكريم عنيات، نيتشه والإغريق، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف الرباط، ط 2010، ص 58.

مصطفى غالب، نيتشه، دار مكتبة الهلال بيروت، العدد 1988، ص 9.

مصطفى غالب، نيتشه دار مكتبة الهلال بيروت، العدد 1988، ص 9، ص 19.

فريدريك نيتشه، مولد التراجيديا، تر: حسن عبید، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية، ط 2008، ص 70.

فريدريك نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته، تر: محمد ناجي، إفريقيا

الشرق المغرب، ط 1، ج 2، (ط)، 2009، ص 70.

آيات ريان، فلسفة الموسيقى وعلاقتها بالفنون الجميلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ط 2009، ص 112.

فريدريك نيتشه، غسق الأوثان، تر: علي مصباح، منشورات الجمل بيروت، بغداد، ط 2009، ص 20.

لورانس جين، كيتي شيت، أقدم لك نيتشه، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للقاهرة، (ط)، 2010، ص 20.

فريدريك نيتشه، قضية فاغنر- نيتشه ضد فاغنر، تر: علي مصباح، منشورات الجمل بغداد بيروت، ط 2012، ص 13.

سعيد محمد توفيق، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، ط 1983، ص 291.

فريدريك نيتشه، أصل الأخلاق وفصلها، تر: حسن قبسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، (ط)، (دس)، ص 101.

مصطفى عبده، مدخل إلى فلسفة الجمال، مكتبة مدبولي القاهرة، ط 1999، ص 69.

فؤاد زكريا، نيتشه، المرجع السابق، ص 27.

عبد الرحمان بدوي، نيتشه، المرجع السابق، ص 27.

مصطفى غالب، نيتشه، المرجع السابق، ص 12.

فؤاد زكريا، نيتشه، المرجع سابق، ص 30.

مارك جيمينيز، ما الجمالية ؟، تر: شربل داغر، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، ط 2009، ص 280.

فؤاد زكريا، نيتشه، المرجع سابق، ص 32.

رودولف شتاينر، نيتشه مكافحا ضد عصره، المرجع السابق، ص 111 - 112.

فريدريك نيتشه، قضية فاغنر، نيتشه ضد فاغنر، المرجع السابق، ص 11.